اضـــواء على
انتفاضـة الموصـل المنسيـة
سنـة ١٨٣٩

الاستاذ الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف
كليـة التربيـة (ابن رشد)
جامعـة بغداد



فـرزة مـن مجلة المجمع العلمي
الجزء الاول ـ المجلد الرابع والاربعون
بغـــداد
١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م

اضـــواء على
انتفاضـــة الموصـــل المنسيـــة
سنـــة ١٨٣٩

الاستاذ الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف
كليـة التربيـة (ابن رشد)
جامعـة بغـداد

عاش المشرق العربي ، إبّان اعادة الحكم العثماني المباشـر اليه فـي الثلث الاول من القرن التاسع عشر منعطفاً مهماً في تاريخ تطوره السيـاسي والحضاري العام ، تمثّل بزوال حكوماته المحلية شبه المستقلـة عن الادارة العثمانية المركزية ، ومن ثم ضياع آخر أمل له بالاستقلال ، وتتيجة لانفتـاح البلاد على التجارة الرأسمالية الاوربية ، قضي على امكانات تطورها الاقتصادي المستقل ، ومُهّد الطريق لهيمنة اقتصادية أجنبية متزايدة ، سرعان ما اتّخذت بُعداً سياسياً ملحوظا واقترنت بجملة من الظواهر الاجتماعية المعقدة .

ومن ناحية أخرى ، شهد المشرق العربي قيام دولة محمد علي فـي مصر، بما تمثله من روح عصرية جديدة ، ووصول الجيش المصري بقيادة ابـراهيم باشا بن محمد علي الى بلاد الشام ، واحرازه الانتصارات السريعة على القوات العثمانية ليضـم هذه البـلاد الى مصر في دولة واحـدة كما كانتا في معظم حقب التاريخ . ومن الطبيعي أن تؤدي تلك المتغيرات الجديدة الـى بعـث الأمل لدى الفئات العراقية المعارضة لاعادة الحكم العثمانـي المباشر ، للتخلص من السيطرة العثمانية . وهكذا فقد شهدت مدن العراق قيـام انتفـاضات شعبية متعددة ، عبّرت في واقع الامر عن رفض السكّان عودة السيـطرة المباشرة على مدنهم ، بما تعنيه من أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة،

وقد بلغ من عُنف هذه الانتفاضات وامتدادها انها كادت — في بعض اللحظات — أن تقضي على الوجود العثماني نفسه ، أو أن تحرجه الى حدٍ كبير ، كما تدل مجرياتها على اختصاصها بقيادات ذات تجربة وبأس ، وحسن تقدير للمواقف السياسية عهد ذاك . ففي بغداد شبّت الثورة في الجانب الشرقي في ٢٧ ذي الحجة ١٢٤٧ (آخر أيار ١٨٣٢م) بزعامة مفتي المدينة عبدالغني آل جميل[١] . وتشير التقارير الى ان نصف أهل بغداد كانوا في ثورة على واليها علي رضا باشا اللاظ (١٢٤٧ — ١٢٥٨هـ / ١٨٣١ — ١٨٤٢م[٢] ولم يتم القضاء على هذه الثورة الا بعد قصف مراكزها بالمدفعية والتنكيل بالثوار وحرق دورهم[٣] ، ولم تكد الثورة تنتهي حتى نشبت ثورة أخرى في الجانب الغربي من بغداد ، قامت بها عشيرة عقيل النجدية التي سبق أن اتفق بعض زعمائها مع القيادة المصرية في الشام ، ونجح علي رضا في القضاء على الثورة بعد استعمال مدفعيته مرة أخرى[٤] . وفي البصرة شكّل الثوار قيادة جديدة تحت زعامة عزيز أغا متسلم المدينة السابق ، وحاول الاخير ازاحة علي رضا باشا عن حكم بغداد بالقوة[٥] ، الا ان محاولته لم تنجح بسبب الاوضاع الدولية[٦] .

تدل الاشاعات التي انتشرت بين الناس في تلك الآونة على مدى ضعف السلطات العثمانية . وحراجة موقف علي رضا ، فقد أشيع انه اعتصم بقلعة بغداد[٧] ، وانه فرّ من المدينة[٨] وانه لقي مصرعه[٩] ، وان أهل بغداد عزلوا الوالي الذي نصبته الدولة العثمانية عليهم وعينوا مكانه والياً من بينهم ابرازا لميلهم الى مصر[١٠] . ولم تقتصر الثورة على المدن الرئيسية فحسب ، وانما امتدت الى ما سواها من المدن والقصبات ، فأظهر متسلم « عانه » طاعته للحكومة المصرية ، وأعلنت « هيت » انضمامها الى جانب مصر[١١] ، فزاد ذلك من حراجة الموقف العثماني في بغداد ، حتى قيل أن «كل البلاد الواقعة بين بغداد وحلب منتظرون لقدوم العساكر المصرية المنصورين[١٢] ، وأكّد ذلك التقرير الذي رفعه قنصل انكلترا في بغداد

وفيه «ان هذه الولاية هي الآن في أشد حالات البؤس والضيق تحت حكم علي باشا ، وأنظار الشعب العربي متجهة في المحبة نحو ابراهيم (يريد : ابراهيم باشا قائد الجيوش المصرية في الشام[١٣]» .

وفي الموصل ، كانت الأسرة الجليلية التي حكمت الموصل مدة قرن تقريبا[١٤] ، تتحين الفرص لاسترجاع حكمها بعد أن أودَت السياسة العثمانية المركزية بحكم آخر ولاتها يحيى باشا الجليلي ، وقد أقام الأخير في حلب متابعاً أخبار تقدم الجيش المصري وهزائم العثمانين ازاءه ، ويظهر ان اتفاقاً قد جرى بينه وبين القيادة المصرية ، بوساطة حليفه الشيخ صفوك الفارس شيخ مشايخ قبيلة شمر الجربا ، اذ ما أن قارب ابراهيم باشا دخول حلب ، حتى غادرها يحيى باشا متجها مع حليفه صفوك نحو الموصل ، وكانت المدينة تعيش فترة قلق واضطراب آنذاك بسبب عجز الدولة العثمانية عن حمايتها ازاء الاخطار المجاورة[١٥]، وتشير بعض الوثائق الى انه « استولى على الموصل بمساعدة بعض سكانها[١٦]» مما دلّ على وجود كتلة ، أو حزب ، مؤيدة له في الثورة على الدولة العثمانية . وان هذا الحزب كان من القوة بحيث لم يبق في يد المتسلم المنصوب من قبل علي رضا الا حي" واحد فقط ، وهو قريب من السقوط . وان يحيى باشا أعلن بصراحة انه يحكم الموصل بأمر من دولة ابراهيم باشا لا بأمر من الدولة العثمانية[١٧] . واذ يذكر الوكيل السياسي البريطاني في بغداد الكرلونيل تايلر Taylar انه كان في الموصل حزب قد اخذ جانب مصر ، فمن الراجح أن يكون هذا الحزب هو الذي استند اليه يحيى باشا في فرض سيطرته على المدينة . ولم يستطع العثمانيون القضاء على حكمه الا بعد اتباعهم سياسة اشغال حليفه صفوك في نزاعات قبلية مستمرة[١٩] ، وبعزله تم لهم القضاء على آخر الحكومات المحلية شبه المستقلة في العراق ، وفرضهم الادارة المباشرة عليه .

وكنا لانعم مصير هذا الحزب المؤيد لزعامة الجليليين ، وللادارة المصرية

في الشام ، بعد انتهاء حكم يحيى باشا الجليلي ، حتى وقفنا على وثيقة مهمة تتضمن تقريراً سرياً بعث به أحد ضباط الجيش المصري الى ابراهيم باشا في الشام سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م تحدث في بعض فقراته على أنتفاضة كبيرة قام بها الموصليون في تلك السنة . وقد جاء في ذلك التقرير ما يأتي[٢٠] :ـ

« .. جواب الشيخ المومى اليه (هو حمود جسّار) الاول بخصوص علي باشا (اللاظ) فانه بتاريخ ٢٥ص (صفر) ١٢٥٥ قد وكل بغداد فريق باشا[٢١] وملا علي[٢٢] ، وهو توجه الى الموصل بينه وبين بغداد مقداد اثني عشر يوم ، ومعه من العساكر مقدار سبعة آلاف من الجهادية وغيرهم ، وكان وصوله في ثاني من ربيع الاول ، وحصل بينه وبين أهل الموصل وقعة ، فقتل من أعيانهم اثنان وسبعون شخصاً وسيَّر من العلماء سبعة الى نواحي البصرة ، من دون ذنبٍ غير أنه يخبر على أنهم كاتبوا سعادة أفندينا ابراهيم باشا ومبغضين الينا .... » .

فهذا النص يكشف عن أن (الوقعة) المذكورة لم تكن ـ في حقيقة الامر ـ الا انتفاضة شعبية عارمة ، شارك فيها عدد كبير من أعيان المدينة وزعمائها ، لانه ليس مألوفا أن يُعْدَم هذا العددالكبير منهم ما لم تكن قد شملت المدينة بأسرها ، وباتت تهدد الوجود العثماني هناك نفسه .

وتدل معاقبة العلماء بنفيهم الى البصرة ، على مشاركتهم الفعلية في حوادث الانتفاضة ، اذ لولا تلك المشاركة وجدّيتها لما تعرضوا الى النفي والتبعية . ولقد حاول والي الموصل العثماني تطبيق التجنيد الاجباري[٢٣] ، مستهدفاً تحقيق أمرين معا ، أولهما زيادة القوات العثمانية المتجهة لاسناد الجهد العسكري الرئيس في أعالي الفرات ضد الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا ، وثانيهما التخلص من القيادات الموصلية السابقة ، والمؤيدة لحكم الجليليين ، وضرب زعامتها بالقضاء على تشكيلاتها العسكرية ، فكان ذلك كله من الاسباب التي أدت الى سرعة انتشار الانتفاضة وعنف مواقفها من السلطة المذكورة .

كما يكشف التقرير أيضا عن أن زعامة الانتفاضة كانت تتصل سراً ، بواسطة الرسل ، بقيادة ابراهيم باشا بغية تنسيق المواقف بينهما ، وهذا يدل على أنه كان للزعامة المذكورة تقديرها للظروف الخارجية ورغبة في توظيف الظروف لصالحها . وفي الواقع فان توقيت الانتفاضة نفسه يدل على دقة هذا التنسيق ، فهي قد حدثت في أواسط شهر صفر سنة ١٢٥٥هـ الموافق لاوائل آيار من سنة ١٨٣٩م ، وفي هذا التاريخ كان ابراهيم باشا في حلب يُهيئ قواته العسكرية وحلفاءه من القوى المحلية العربية للقاء العثمانيين في نزيب (في الغرب من بيره جك) حيث دارت ، بعد أقل من شهرين[٢٤] ، المعركة الشهيرة المنسوبة الى هذا المكان (٢٤ حزيران ١٨٣٩م) . وبالنظر لقرب الموصل من حلب ، ووجود قوى حليفة فيها لها تجربة سابقة في الانتفاض على الحكم العثماني أيام ولاية يحيى باشا الجليلي الاخيرة ، فان من المعقول أن يكون ثمة اتصالات قد جرت بين القيادة المصرية في حلب ، وزعامة الانتفاضة في الموصل لتوقيت القيام بتلك الانتفاضة ، على ما يشير اليه التقرير المذكور ، احراجا للموقف العسكري العثماني بوجه عام .

واذا كان هذا التقرير قد كشف ، على سبيل الاجمال ، عن حدوث الانتفاض على الحكم العثماني أيام ولاية يحيى باشا الجليلي الاخيرة ، فان فان كثيراً من تفاصيلها بقيت غير معروفة ، تحتاج الى مزيد من البحث والتقصي . وكان من حسن التقدير أننا وقفنا ، في أثناء بحثنا عن وثائق بعض الاسر الموصلية القديمة ، على نبذة تاريخية مخطوطة ، ذات سمة أسرية ، بعنوان « تاريخ آل السرّاج في الموصل » نقلها السيدمحمد بن داود السراج، في سجل كبير يحتفظ به في داره في مدينة الموصل[٢٤أ] ، فاذا بها تتضمن تفاصيل مهمة لم تُعرف من قبل ، عن هذه الانتفاضة الشعبية . وقد عزز السيد محمد بن داود هذه النبذة بتوضيحات مهمة ، مما يحفظه ، بقوة حفظ ملحوظة ، عن أسلافه ، وعند دراسة هذه النبذة والروايات المكملة لها تأكدت لنا أهميتها بوصفها تلقي ضوءاً جديدا على تلك الانتفاضة .

تدور معطيات النبذة حول شخصية قائد الانتفاضة ، أو أحد أبرز قادتها ، وهو عبدالكريم بن سَبْتي بن مُحسن ، وكان سبتي هذا شيخا على فخذ البو حَمَد أحد فرعي قبيلة الخزاعل في القرن التاسع عشر ، وتشير شجرة نسب الخزاعل الى أنه ابن مُحسن بن محمد بن حمد بن عَبّاس بن محمد بن مُهنا[٢٥] ، وأكثر آبنائه تولى مشيخة عشيرته ، جيلاً من بعد جيل ، يوم كانت تسيطر على جميع الاراضي الواقعة في الجهة اليسرى من فرات الديوانية (صوب الجزيرة) أيام عمرانها ، وقد تولى هو رئاسة عشيرته ، بصورة رسمية ، سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م)[٢٦] في حياة عمه حمد الحمود شيخ الخزاعل ذائع الصيت • وبينما تذكر بعض المصادر الخطية ان لسبتي ولداً اسمه ظاهر[٢٧] ، تشير النبذة الخطية الى ان له ابناً آخر هو عبدالكريم المذكور[٢٨] •

وفي الوقت الذي يشير فيه مؤلف غير معروف الى « أن سبتي لقى مصرعه غريقاً في نهر المسرهد (الغرّاف) سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) عندما كان في حرب على قبيلة المنتفق[٢٩] ، تصرح النبذة بأنه توفي في الموصل سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) • وسبب هذا الاختلاف ، على ما يوضحه السيد محمد بن داود راوياً عن أبيه ، أن سبتي توجه بجيشه القبلي في أثناء المعركة التي حدثت بين المنتفق والعثمانيين ، الى مساندة المنتفق ، وهناك حوصر من قبل القوات العثمانية النظامية والقوات القبلية المساندة لها ، فاضطر الى القاء نفسه بفرسه الى نهر المسرهد (الغراف) مما أدى الى غرق الفرس ، وعند بحث الخزاعل عنه وجدوا فرسه ميتة على شاطىء النهر ، فظنوا انه غرق • أما سبتي نفسه فانه نجا من الموت ليقع أسيراً بأيدي القوات العثمانية ، فأبعدته السلطات العثمانية الى الموصل حيث سُجن هناك نحو أحد عشر عاماً • والتحق به ، في تلك الاثناء ، ولده عبدالكريم وأمه، وكانت الاخيرة من قبيلة العبيد النازلة قرب الموصل آنذاك ، فأقامت وولدها في منازلهم •

وصادف أنه كان في صحبة سَبْتي ، في سجنه ، أحد شيوخ العبيـــد الثائرين ، وهو حسين آل هندي ، زعيم حمولة آل هندي احدى حمائل فخذ البو شاهر من أفخاذ قبيلة العبيد[٣٠] • فتوسط الاخير ، بعد أن أطلق سراحه ، لدى السلطات العثمانية لكي تعفو عن سبتي ، وتم ذلك بالفعل سنة ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) أي بعد أن قضى في السجن نحو أحد عشر عاما • ولم تمض الا أربع سنين حتى توفي ، فدفن في جامـع إمام ابراهيم ، أحد جوامع مدينة الموصل القديمـــة[٣١] •

عاش عبدالكريم في كَنَف أخواله من ألبو شاهر العبيديين حتى بلـغ رشده ، فتزوج من احدى بنات خاله ، فأنجبت له طفلاً واحداً يدعى (جاسم) وسكن هو في مدينة الموصل ، في محلة من محالهـــا تعرف بالمكاوى[٣٢] ، وهناك اشتهر امره ، وذاعت بين الناس أخبار كفاءته وشجاعته ، فاختاره أهـل المحلة شيخاً لهم ، على الرغم من أنهم كانوا من عشائر مختلفـــة ، أهمهـا الزُهَيْرات والشَهْوان والبو حَمْدان والبُدْش وغيرهم •

وكانت محلة المكّاوي تُعد واحدة من المحلات التي أُتخذت ، منـذ القرن الثامن عشر موطناً لاحدى أكبر فرقتين انكشاريتين في الموصل ، وهي الفرقة السابعـة والعشرون ، المعروفة بالتركيـة باسم (يگرمي يـدي)[٣٣] • وبموجب ما أصاب نظام الانكشارية نفسه من تغير ، وانقطاع امداده بالجنـد الجديد منذ زمن بعيـد ، فقد أصبح منتسبو هذه الفرق هم أهـل المحلات التي توجد فيها حصراً ، بمعنى ان الفرق لم تعد تمثل الاّ مصالـح السكان أنفسهم من تجـار وحرفيين وأصحاب المهن الاخرى • ومن هنا يُفهم سبب ولائها لزعامة الجليليين المحلية طيلة قرن كامل من الزمن ، ولـم يؤدي الالغاء الرسمي لنظام الانكشارية سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م) الى زوال أسمـاء هذه الفرق ، وانما ظلت لحين تمثل القوى المسلحة لابناء المحال التي كانت تتشكل منها • وهكذا فقد عُدّ عبدالكريم بن سَبْتي بموجب زعامته لأهل محلته ،

زعيما للفرقة (يگرمي يـدي) ايضا ، واذ كان لكل فرقة ، أو محلة ، عَلَمُها الخاص ، أصبح عبدالكريم يسمى (بيرقْداراً) فهو زعيمها وحامل رايتهـا في أثناء المملمات ، وممثلها لدى القوى الأخرى

وفي الواقع فان لهذه الفرقة تراثها العسكري الحافل في اسنادها لزعامة الجليليين ، ومن المرجح أن تكون هي التي أسندت يحيى باشا الجليلي عند استعادته حكم الموصل ممثلا لابراهيم باشا بن محمد علي سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م ، وعرفتها الوثائق البريطانية المعاصرة ، لذلك السبب ، بحزب مصر • فمن الطبيعي أن تكون محلة المكّاوي وجوارها من محلات الميدان ورأس الكَور حيث يستقر زعماء الفرقة المذكورة والفرق المتحالفة معها ، مؤهلـة للقيام بالثورة كلما سنحت لها الفرصة ، فاذا أضفنا الى تلك الاسباب العامة، الاسباب الشخصية المتمثلة بموقف عبدالكريم والده سبتي واخواله مـن العبيد المناوىء للوجود العثماني ، يكون من المفهوم لِمَ كانت هذه المحلات قاعدة الانتفاضة ومقر قيادتها ومنطلقها في الوقت نفسه •

وتعد محـلات المكاوي وراس الكَور والميدان وإمـام ابراهيم الجزء الاكثر كثافة وأهمية من محلات الموصل في القرن التاسع عشر[٣٤] ، ويتميـز موقعها بأنه يحتل معظم شاطيء دجلة ، وهو ما يعني توفر طـرق مـواصلات جيدة لها ، كما أنها تقع قرب سراي المدينة، حيـث لا تفصل بـين هـذه المؤسسة والنهر سوى محلة الميدان ، وتكتظ هذه المحـلات بالأزقّـة (العَوْجات) الضيقة ، التي تسهل السيطرة على مداخلهـا عند الملمات ، واذا أضفنا الى ذلك كله ، ارتفاعها النسبي عن مستوى سطح المدينة ، ومـن ثـم اشرافها على أكثر المحلات الأخرى ، تبين لنا أهمية ان تكون هذه المحـلات منطلقا لانتاضة شعبية مسلحة عنيفة تشارك فيها فئات عديدة من السكان •

واذ سكت التقرير السري المنوه به آنفا عن أسماء قادة الانتفاضة فـان النبذة الخطية تنوه بوجود زعامات اخرى ، اضافة الى عبدالكريم بن سبتي ،

منها رجال من آل نوح ، وهم فرع من حمولة آل الهندي من ألبو شاهر العبيديين الذين كانوا يسكنون محلة رأس الكور الواقعة الى الجنوب من المكاوي وتربطهم بعبدالكريم صلة المصاهرة • ونحن نعلم أن حسين الهندي كان ثائراً في وجه العثمانيين منذ وقت سابق ، وانه كان مسجوناً في سجن الموصل يوم جيء بعبدالكريم اليه سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) ولكننا لانعلم تاريخ ثورته وماهية أسبابها • ومن المحتمل انه اعتقل في أثناء الاضطرابات المسلحة التي صاحبت السنين الاخيرة من حكم الجليليين ، والتي كان من أسبابها محاولة السلطة العثمانية القضاء على هذا الحكم وضرب القوى المساندة له(٣٥) •

ولما كنا نعلم بوجود عشائر أخرى كانت تقيم في هذه المحلات منها الشهوان والبو حمدان والبدش ، سبق لها أن أيدت زعامة عبدالكريم بن سبتي ، فان من المنطقي أن زعماء هذه العشائر كانوا يعدون زعماء لهذه الانتفاضة أيضاً • ويدل قيام السلطة العثمانية باعدام (٧٢) ونفي (٧) من زعمائها على سعة الانتفاضة وضخامة عدد المشاركين فيها •

وليس من المحدد الاسباب التي ادت الى فشل هذه الانتفاضة الكبيرة ، غير القسوة الشديدة التي واجهتها بها السلطة العثمانية ، وهي قسوة بلغت حد استخدام المدفعية والجيش النظامي نفسه ، وفي ذلك يقول القس (المطران) سليمان الصائغ :

« انه لما ثارت أهالي الموصل وأبوا قبول القانون العسكري وتنفيذه أرسل اليهم أحد أعوانه يدعى قاسم أفندي ليدعوهم الى الطاعة ويقنعهم في الاذعان الى القانون العسكري ، فلما أقبل رسوله الى الاهالي ثاروا عليه وقتلوه ، فأحضر محمد باشا (اينجه بيرقدار والي الموصل آنذاك) عشرين مدفعا صوبها على المدينة ، ثم ارسل عليها بعض الكتائب النظامية فدخلوها ونهبوا أسواقها وسفكوا دماء أبرياء كثيرين ، ثم أمسك بعضا

من وجوهها وأرسلهم نفياً الى البصرة[٣٦] » والـذي نراه أن مسألة رفض القانون العسكري لم تكن الا غطاء أرادت به السلطة تغطيـة الاسباب الحقيقية للانتفاضة ودوافعها الكامنـة في المجتمـع الموصلي ، وفي الظروف الدولية على حد سواء • ولقد أدرك محمد باشا اينجه بيرقدار هذه الحقيقة ، وهو ما يفسر قسوته وبطشه بالابرياء ، من غير المؤهلين لأداء الخدمة العسكرية أصلاً ، ومن المؤسف أننا لانملك معلومات عن الاشخاص الذين قتلـوا أو نفوا ، باستثناء واحد منهم ،هوعبدالكريم بن سبتي نفسه ، لأن النبذة الخطية تشير صراحة الى أنه « اعتقـل في تلك المعركة وأصبح في قبضة الأتراك ولم نعرف ما جـرى له بعدها ، لأنهم أخذوه الى اسطنبول » وفي هـذه المدينة ، تضيع أخبار عبدالكريم ويُنسى أمره فلا نعلم ما اذا كان قد سُجن ، أو أُعدم، وعلى أية حال فانه لم يعد الى الموصل مرة أخرى •

وعلى الرغم مما كان يبدو من توقف الانتفاضة ، والقضاء على زعمائها فان جمرها لبث متقدا في النفوس جيلاً آخر • من ذلك ان حفيداً لعبدالكريم بن سبتي ، هو أسعد بن جاسم[٣٧] ، ورث زعامة محلتـه وتأييـد أهلها ، فاختاروه بيرقدارا ، أي حاملاً للوائها ، واتفق الاخير مع رفاق له ، منهـم محمد آل الياس الزهيري ، من عشيرة الزهيرات التي تسكن الموصل ، وكان هذا (بيرقداراً) هو أيضاً لمحلته ، فعرف الثوار ، من ثم ، بالبيرقدارية نسبة اليهما ، بيد أن خبر التكتل الجديـد تسرب الى أسماع السلطـة العثمانية ، فأرسلت قوة عسكرية حاصرت مساكن الثوار ، وتم القاء القبض على أسعد « وجماعة البيرقدارية » وألقوا بهم في السجن ، وكان منهم محمـد آل الياس الزهيري ، فتمكن الاخير من الفرار بنفسه من السجن • بينمـا بقي أسعد وجماعته في سجنهم ، وحكم على أسعد بالاعدام ، فنفذ شنقاً ، أما رفاقه فقد حكم عليهم بالسجن • وبهذا انتهت آخر الانتفاضات التي قـام بها الموصليون ابان العصر العثماني •

الهـــوامش

(١) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ١٤/٧ .

(٢) دار الوثائق القومية والتاريخية بالقاهرة ، محفظة ٢٣٨ عابدين ، وثيقة رقم ٦٨ تقرير لوحيد أفندي عن يوم ٨ ربيع الآخر ١٢٤٨هـ / ٤ تشرين الاول ١٨٣٢م .

(٣) العزاوي : المصدر السابق ١٥/٧ وعبدالعزيز سليمان نوار : تاريخ العراق الحديث (القاهرة ١٩٦٨) ٤٥٢ .

(٤) الوثائق القومية ، محفظة ٢٤٦ عابدين ، وثيقة ٦٥ بتاريخ غرة شعبان ١٢٤٨هـ/٢٤ كانون الثاني ١٨٣٢م والعزاوي : المصدر السابق ٢٩/٧ . وانظر عبدالرحمن حلمي السهروردي : تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة ، بتحقيقنا (بغداد ١٩٩٦) ص ٧١ .

(٥) الوثائق القومية ، محفظة ٢٣٥ وثيقة رقم ١٩٨ في محرم ١٢٤٨هـ / أيار ١٨٣٢ .

(٦) العزاوي : المصدر السابق ٢٥/٧ .

(٧) الوثائق القومية ، محفظة ٢٣٥ الوثيقة السابقة .

(٨) الوثائق القومية ، محفظة ٢٥٠ الوثيقة رقم ٤٨٠ في ٢ ذي الحجة ١٢٥٠هـ / ٢ ايار ١٨٣٥ .

(٩) الوثائق القومية ، محفظة ٢٣٥ وثيقة رقم ١٩٨ محرم ١٢٤٨هـ / أيار ١٨٣٢م .

(١٠) الوثائق القومية . دفتر سمية تركي ، وثيقة ٨٢٣ .

(١١) الوثائق القومية ، محفظة ٣٣٨ عابدين، الوثيقة العربية رقم ٢٦٢ مراسيم الى شيوخ القبائل العراقية في ٢٤ ربيع الآخر ١٢٤٨هـ / أيلول ١٨٣٢م .

(١٢) الوثائق القومية ، محفظة ٢٣٨ عابدين ، وثيقة رقم ٦٨ تقرير وحيد افندي في ٨ ربيع الآخر ١٢٤٨هـ / ٤ تشرين الاول ١٨٣٢م .

(١٣) من تايلر القنصل الانكليزي في بغداد الى كامبل القنصل الانكليزي في الاسكندرية بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٨٣٣ (داود بركات : البطل الفاتح ابراهيم ٩٤).

(١٤) انظر عن حكم هذه الاسرة لولاية الموصل كتابنا : الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي (النجف ١٩٧٥) .

(١٥) المصدر نفسه ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(١٦) الوثائق القومية ، من ابراهيم باشا يكن الى ابراهيم باشا بن محمد علي في ٩ جمادي الاولى ١٢٤٨هـ / ٤ تشرين الثاني ١٨٣٢ ، محفظة ٢٣٩ وثيقة رقم ٧٣ .

(١٧) الوثيقة نفسها .

(١٨) عبدالعزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ١٩٤ .

(١٩) الموصل في العهد العثماني ٢٠٦ .

(٢٠) الوثائق القومية، محفظة ٢٦٧ عابدين ، وثيقة ٤ حمراء من خورشيد الى الباشمعاون في غرة جمادى الآخرة ١٢٥٥هـ/١٢ آب ١٨٣٩ .

(٢١) لم نقف على هوية فريق هذا في مصادر الحقبة .

(٢٢) هو المعروف بالملا علي الخصي ، وكان يتولى وظيفة (كتخدا الحرم) فقدمه علي رضا باشا وجعله بمنزلة قائد الجيش ، ومسؤولا عن ضرائب العشائر ، واشتهر بظلمه . العزاوي المصدر السابق ٤٩/٧ .

(٢٣) انظر سليمان الصائغ: تاريخ الموصل ج١ (القاهرة ١٩٢٣) ٣١٣ وكان قانون التجنيد قد صدر خلال حكم السلطان محمود الثاني في ١٨٣٨ ، محاولة محمد باشا اينجه بير قدار ، في السنة التالية ، اسبق محاولات تطبيقه في الدولة العثمانية . انظر موسوعة الجيش والسلاح (بغداد ١٩٨٨) ج٥ ص٢٠٨ مبحث القوات المسلحة في العراق بين ١٨٣١ — ١٩١٤ للدكتور ياسين عبدالكريم .

(٢٤) انظر : عبدالرحمن الرافعي : عصر محمد علي (القاهرة ط٣ ، ١٩٥١) ٣١٠ ـ ٣٢٣ وبيير كربتيس : ابراهيم باشا ، ترجمة محمد بدران القاهرة ١٩٣٧) ٢٢٩ـ٢٤٨ .

(٢٤ أ) ان نسبة كاملا هو : محمد بن داود بن محمد بن أحمد بن عبدالكريم بن جاسم بن عبدالكريم بن سبتي ، وتقع النبذة في صفحتين نقلها من اوراق خطية كانت لدى أسرته .

(٢٥) كتابنا : الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة (بغداد ١٩٩٢)شجرة الخزاعل ص٢٠٨.

(٢٦) حمود الساعدي : دراسات عن عشائر العراق ، الخزاعل (النجف ١٩٧٤) ١١٥ .

(٢٧) المصدر نفسه ٦٥ عن كتاب مخطوط غير معروف المؤلف .

(٢٨) شجرة عبدالكريم آل سبتي من عشيرة آل حمد المعروفين بآل السراج . (مخطوطة) .

(٢٩) حمود الساعدي : المصدر السابق ٦٤ .

(٣٠) يذكر عباس العزاوي (عشائر العراق ١٤٣/٣) ان رئيس آل هنـدي كان يقيـم في عهده في منطقة الحويجة .

(٣١) يقع هذا الجامع في محلة تنسب اليه ، فيقال لها محلة الامام ابراهيم ، وابراهيم هذا هو الامير ابراهيم السهراني الجراحي ، وكان معاصرا للشيخ عدي بن مسافر ، وهو الذي عمره . وفي الجامـع مقبرة فيها بعض قبور متأخرة لآل الصابونجي وغيرهم ، ولم اعثر بينها على قبر سبتي الخزعلي فالظاهر انه اندرس منذ عهد سابق ، انظر نيقولا سيو في : مجمـوع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل ، تحقيـق سعيـد الديوهجـي (بغداد ١٩٥٦) ٧٠-٧٢ .

(٣٢) لما تزل داره موجودة حتى اليوم ، الا انها قسمت ، بحسب الارث ، الى عدة دور ، وقد ظل أحفاده من آل السراج يقيمون فيها حتـى السنين الاخـيرة .

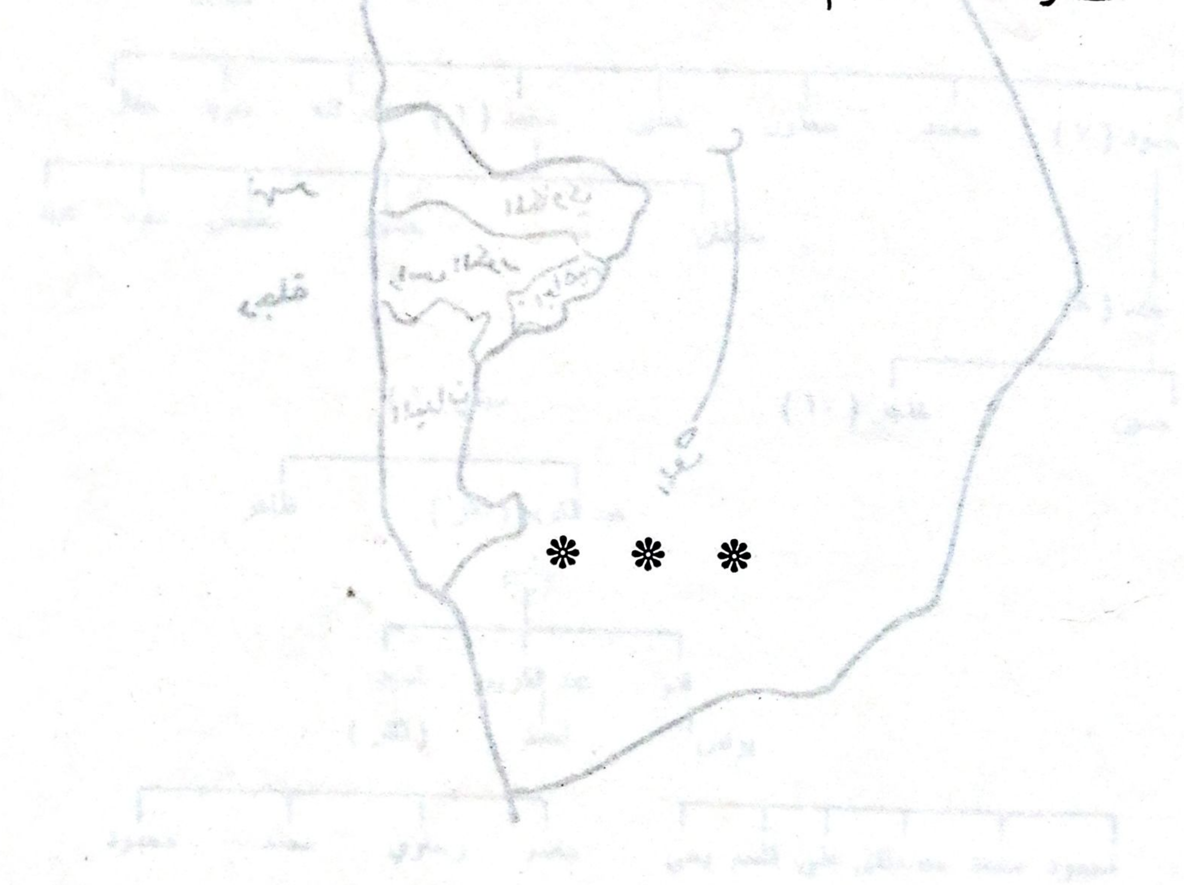
(٣٣) وكان والي بغداد اسماعيل باشـا قد نفاهم الى الموصل سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م اما الفرقة الاخرى ، المكافئة لها في العدد والاهمية ، فهي المسماة اوطوزبير ، اي الفرقة رقم ٣١ ، هذا بينما يقل مجموع منتسبـي الفرق الثلاث المتبقية : او نتجي (الفرقة ١٠) واللي ايكي (الفرقة ٥٢) واللي سكز (الفرقة ٥٨) عن مجموع منتسبي الفرقتين المذكورتين .

(٣٤) تعد محلة المكاوي من المحلات الكبيرة ، يحدها من الشمال محلـة عبدو خوب ، ومن الغرب محلة جامع جمشيد ومن الجنوب محلة راس الكور ومن الشرق نهر دجلة ، ومثلها مساحة محلة راس الكور التي تقع الـى الجنوب منها ، وتمتد هذه المحلة من نهر دجلة شرقا الى محلـة جامـع جمشيد غربا وتمر أجزاؤها الغربية بشارع النبي جرجيس وشارع عارف السماك ، وتعد أعلى المحلات في المدينة القديمـة ، حيث يبلغ ارتفاعها ٢٤م فوق سطح البحر تليها محلة المكاوي ، اما محلة الميدان فتقع الـى الجنوب من محلة راس الكور والى الشرق من محلة باب النبـي والـى الشمال من باب الطوب والى الشرق من نهر دجلة ، وتعد مـن اشهـر محلات المدينة القديمة واكثرها اهمية من حيث طبيعة موقعها والمنشآت التي كانت موجودة فيها . ويقـرب من هذه المحـلات محلة امام ابراهيم ، وهي صغيرة تحيطها محلات باب النبي وجامع جمشيد والمكاوي وراس الكور . انظر د. هاشم خضير الجنابي : التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة (الموصل ١٩٨٢) ٩٥ - ٩٦ .

(٣٥) كتابنا : الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ٢٤٢-٢٤٥ .

(٣٦) تاريـخ الموصـل ٢١٣-٢١٤ .

(٣٧) كان عبدالكريم قد انجب ولداً واحداً هو (جاسم) وعند نفيه ، عـاش جاسم مع امه واخواله العبيد حتى بلغ سن الرشد فتزوج من احـدى كريمات أخواله العبيد ، واشتغل بالتجارة ، ولم يصبح شيخا ، وكان له ثلاثة اولاد هم عبدالكريم (الثاني) واسعد وقدو ، وتوفي بعد مقتـل أسعد بمدة يسـيرة ، ولم يعقب أسعد ، اما عبدالكريم الثاني فقد انجب ولداً واحداً يدعى أحمد ، وانجب قدو ولداً واحداً ايضاً يدعـى يونس ، ومن هؤلاء تفرع آل السراج كما في شجرة عبدالكريم آل سبتي (مخطوطة). ومن الجدير بالذكر انه توجد في الموصل ، محلة رأس الكور ، أسرة خزعلية اخرى من البو داود بن سلمان الخزعلي ، هاجرت من ديرتها الى الموصل في حـدود سنة ١٩٠٠م .



* * *

الملحق (١)

المحلات التي انطلقت منها انتفاضة سنة ١٨٣٩



مهنا (١)

محمد (٢)

عباس (٣) — اسماعيل

سلمان (٤) — حمد (٥)

مهنا

حمود (٧) — محمد — سعدون — حسين — محمد (٦) — عبدالله — سويد — جفال

سلطان — محسن — حسين — مغامس — داود — عبيد

حمد (٨)

حسين — خنجر (١٠)

سبتي (٩)

عبد الكريم (ثائر) — ظاهر

جاسم

قدو — عبد الكريم — اسعد

يونس — احمد — (ثائر)

محمود محمد مصطفى علي قاسم يحي

جاسم — رحاوي — محمد — محمود

شجرة آل حمد من الخزاعل
ويظهر فيها بيت عبدالكريم بن سبتي الذين
استوطنوا الموصل في اوائل القرن ١٣هـ/١٩م
* الارقام تشير الى تسلسل المشيخة